الثورة الجمعة 24 ذو الحجة 1433هـ 9 نوفمبر 2012م العدد (17523)

علاقة الطالب بالمعلم .. تهتز احيانا!

■ طلاب يفقدون التوازن وينتهكون حرمة معلميهم داخل المدرسة

■ يميل البعض من الطلاب والطالبات بالمدارس نحو المشاكسة والمشاغبة واحيانا تتطور الحالة فيتولد بالمقابل لدى مربيهم ومعلميهم نوبات من الغضب تنتج عنها ردود افعال غير طبيعية من الغضب بدرجات وتحتلف ردود الأفعال من معلم لآخر مما يثير غضب الطالب ويدفعه إلى سرعة الرد بشتى الطرق الممكنة ودون تفكير خاصة اذا كان الحادث أمام زملائه.. قد يصل احيانا إلى حد التعرض للمدرس بالضرب.. وهنا يكشف المستور من أساليب التربية وتبرز على الملأ اخطاء التعامل سواء من طرف الطالب أو من طرف المعلم.

تحقيق/نجلاء علي الشيباني

■ علم الاجتماع يطالب الأسرة بمراقبة سلوك ابنائها في مدارسهم وتربيتهم على احترام المعلم

القضية ليست ظاهرة عامة مسيطرة لكنها حالات تستدعي الوقوف عندها.. احداث ووقائع تبرز نتيجة لاستخدام اسلوب خاطئ في معاملة الطلاب ينتج رد سواء من قبل الطلاب ومن منطلق ان لكل فعل رد فعل، ففي إحدى مدارس محافظة صنعاء قام احد المعلمين بتأنيب طالب بشدة لعدم ارتدائه الزي المدرسي لكن الطالب تمادى على معلمه بالسب والشتم معتبرا انه يجب ان لا يشتمه احد ويطلب منه خلع الثوب اليرتدي بدلا منه البنطلون واعتبرها إهانة كبرى فما كان من المعلم الا ان طرد الطالب من الصف.. وما هي الا لحظات حتى عاد الطالب هو ووالده وقام والد الطالب دون أي مقدمات بشتم المعلم وإهانته امام الطلاب وكاد يضربه لولا تدخل بعض المدرسين مما افزع الطلاب وادخل الهلع إلى نفوسهم نتيجة لهذا الموقف غير المبرر من ولي أمر الطالب.. وبعدها قررت ادارة المدرسة بالاتفاق مع مجلس الآباء فصل الطالب من المدرسة لكن والده قام بذبح ثور أمام المدرسة كرد اعتبار للمعلم الذي اهين داخل المدرسة وحلت المشكلة بهذه الطريقة.

قامت طالبة بإحدى مدارس البنات بأمانة العاصمة بصفع معلمتها لأنها قامت بقص اظافر الطالبة امام زميلاتها بطريقة عنيفة.

وبالمقابل ردت المعلمة الصفعة وأخذت الطالبة عنوة لإدارة المدرسة للتصرف معها.. وتم استدعاء ولي امر الطالبة الذي جاء غاضبا ومنددا بتصرف المعلمة وشتم ابنته فقام بشتم ادارة المدرسة واخذ ملف ابنته وفضل نقلها إلى مدرسة اخرى لا توجد بها معلمات يجدن التعامل مع الطالبات حسب اعتقاده دون ان يكلف نفسه حتى مجرد السؤال عن حقيقة ما حدث.

من الملام؟

أولياء الأمور الذين يمثلون أهم عامل في خلق وزرع حب الطالب واحترامه لمعلمه مهما كان تصرف المعلم فما هي وجهة نظرهم؟

يقول أحمد القباطي احد أولياء الأمور بأن أحد ابنائه رفض التوجه إلى المدرسة وذلك لأن معلمه دائما يصرخ ويغضب ودون سبب منذ بداية الحصة وحتى نهايتها.. ويبحث عن اتفه سبب لكي يخلق الشجار مع الطلاب لهذا فإنه لا يريد ان يذهب للمدرسة حتى لا يهينه المعلم يوما أمام زملائه، ويضيف: ان مثل هذا التصرف يصدر نتيجة عدم اختيار المعلمين التربويين الذين يدركون كيفية المعاملة مع نفسية الطلاب لجعلهم يحبون المدرسة.

فيما تؤكد فاطمة قاسم عبدالسلام إحدى أولياء الأمور ان عملية الاحترام بين الطالب والمعلم مهددة بالتشقق كون بعض الطلاب قد اعتادوا على تحقيق رغباتهم بحرية كاملة دون مراقبة أو ارشاد وهم يرفضون القوانين المدرسية لهذا نجدهم لا يحترمون احدا ولا يهابون احدا حتى معلميهم ومدراء مدارسهم.

بين حديث أحمد وفاطمة تأتي (هيفاء) لتضع اللوم أولا واخيرا على المعلم الذي لا يجيد القواعد التربوية السليمة ليتعامل بها مع طلابه ونفسياتهم المتقلبة ناهيك عن كون نسبة كبيرة من المعلمين يعملون في غير تخصصهم.

ثواب وعقاب

ان المناخ المناسب لإنشاء جيل تربوي اخلاقي قبل كل شيء يستدعي ادارك المعلمين لضرورة اتباع الطرق السليمة في كيفية التعامل مع طلابهم.. وتؤكد المعلمة زينب الرياشي على اهمية اشعار الطلاب بالمسؤولية ومعاملتهم كإخوة واصدقاء وابناء وكذا غرس حب العلم واحترام معلميهم والأكبر منهم سنا والأخذ بمبدأ الثواب والعقاب ومنه العقاب البدني والتوبيخ والابتعاد عن التلفظ بالالفاظ الجارحة، وتضيف زينب إلى ذلك استخدام العلامات الشهرية كنوع من التشجيع واعطاء درجات اضافية للطلبة الأكثر تخلقا في المدرسة والالتزام والدقة في المواعيد وحسن المعاملة من قبل المعلمين حتى ينعكس ذلك على الطلاب وكل هذه المقومات تؤدي إلى احترام الطلاب لمعلميهم.

فيما يرى المعلم الزيعني سمير بأن على المعلم الالتزام بالصبر ومحاولة ادراك نفسية الطلاب بدلا ان يكون همه ايصال المعلومة الذهنية للطالب فنفسية الطالب تحتاج إلى دراسة موضوعية، ويقول الطالب يمر بمراحل مختلفة وبحاجة إلى معاملة معينة تفرض عليه تلقائيا احترام معلمه دون استخدام أي اسلوب من اساليب العنف الذي يؤدي لنتائج عكسية ضد المعلم والطالب والادارة.

وتنظر المعلمة غنية الأديمي إلى ان عدم الاحترام مسألة تنجم عن سوء معاملة المعلم للطلاب سواء بالضرب أو الشتم ولا ننسى دور الأسرة التي لا تعلم ابناءها ضرورة احترام المعلم كونه يحاول جاهدا الارتقاء بمستوى الطالب والبلاد ايضا.

ضعف شخصية المعلم

هناك امور تساعد المعلم على غرس الكثير من السلوكيات السليمة ونزع السلوكيات الخاطئة هي التي تجعله يصل إلى مرتبة الأب والأم للطلاب وبنفس الوقت لن يجد الطالب أي تحسس أو حاجز بينه وبين معلمه مما يولد الاحترام بين الطالب ومعلمه.

المشرفة الاجتماعية لميس المقطري تتهم التربية الخاطئة للطلاب من قبل اسرهم بأنها لا تعلمهم معنى احترام المعلم والشخص الأكبر منه ويأتي عدم احترام الطلاب للمعلم كونه غير متفهم لعقلية الطلاب ولعدم قدرته على فهم الكثير من السلوكيات الخاطئة التي اكتسبها من البيئة وعدم القدرة على التعامل معها

■ المعلمون يتحملون مسؤولية.. والآباء غير معفيين منها

علماء النفس:

■ طريقة معاملة المدرس لطلابه تنعكس على تعاملهم معه

اضافة إلى ضعف شخصية المعلم وتلفظه بألفاظ لا يفترض ان تخرج من مربٍ ينظر اليه كمثل اعلى للطلاب.. وتشير لميس إلى تشجيع بعض أوليا الأمور لأبنائهم على عدم احترام المعلمين وكذا طبيعة المرحلة العمرية التي يمر بها الطالب في سن المراهقة وهي مرحلة اثبات الذات وعدم تقبل نصيحة الآخرين حيث يشعرون بأنها تقلل من قيمتهم وتتدخل في سلوكياتهم كما ترى انه من الضروري فهم نفسيات الطلاب فهذا الأمر يساعد على معرفة الفروق الفردية كما يجب عليه ان يوجه الطلاب لما فيه مصلحته ويتفق مع ميوله وان يحاول ان يتفهم الحالة الاجتماعية والمادية للطلاب ليكون قريبا منهم.

وجود الأخصائيين

كما ترجع فوزية الديلمي وكيلة مدرسة سبب عدم الاحترام إلى الأسرة وتقول: الطالب في سن المراهقة متمرد على القوانين واللوائح المدرسية كما انها لا توجه اللوم للطالب فحسب وانما ايضا للمعلم الذي لا يملك الطريقة التربوية التي تدفع طلابه لاحترامه فيما ترجو بأن تحتوي المدارس على الاخصائيين الاجتماعيين لمعالجة مثل هذه القضايا الهامة في سلوك الطلاب مشددة القول بأنه لا يستطيع الفرد تحديد جهة واحدة لوضع اللوم عليها حيال هذا التصرف وانما هي حلقة مترابطة تؤدي إلى نشوء ظاهرة عدم الاحترام بين الطالب ومعلمه ابتداء من الأسرة مرورا بالمدرسة والصحبة وانتهاء بالمجتمع.. قائلة: أولياء الأمور يشكون من صعوبة تربية خمسة أو ستة ابناء فكيف يكون حال المعلم الذي يجد نفسه مسؤولا عن ٩٠ أو ٩٧ طالبا في الصف الواحد لهذا يثور وينفعل احيانا لذا وجب علينا ان نغفر له مثل هذا التصرف.

المعلم المحبوب

كل إنسان لديه استعداد فطري متأصل للخصام والكره وعدم الاحترام ونحن لا نملك ان نقتلع هذه الغريزة نهائيا ولكن يمكننا فهمها ومحاولة معالجتها بالطرق والدراسات المتاحة امامنا هذا ما استهلت به حديثها الدكتورة هناء حسين محمود استاذة علم النفس جامعة صنعاء، وتضيف: بأن سلوكيات المعلم يجب ان تكون جيدة ومدروسة فلا يدعو الطالب لترك سلوك معين وهو يقوم بهذا السلوك كما وجب ان يكون المعلم ذي شخصية محبوبة من قبل الطلاب لأنه كل ما كان المعلم محبوبا ومرغوبا كلما زاد تقدير واحترام الطلاب له ودائما المعلم يحترم نفسه مع طلابه يحترمه طلابه، وتردف: احترام المعلم يتم عن طريق التعامل الجيد مع طلابه فلا يتحدث بأشياء قد تخدش كرامة الطالب امام زملائه مما يثير الطالب فيتصرف تصرفا يؤذي به معلمه ويؤدي هذا الأمر لاحقا إلى عدم احترام الطالب له.. فيجب على المعلمين ان تكون علاقاتهم مع الطلاب علاقة طيبة أو ابوية بدرجة أولى وتعتقد ان حدوث العكس من ذلك سبب دوافع المعلم النفسية حيث لا يمتلك المعلم الرغبة في التدريس مما يشعره بعدم الراحة النفسية داخل المدرسة مما يعكس اثره على زملائه وطلابه وكذلك ازدحام الطلاب داخل الصف.. هذا الأمر ايضا يثير المعلم وقد يولد المشاحنات داخل الصف بين الطالب والمعلم.. وتضيف إلى ذلك وجود الطلبة المشاكسين وعدم اقتناع الطلبة بالمعلم من حيث الملمه بالمادة واحيانا مظهر المعلم الخارجي المهمل والضعف في شخصية المعلم هذه الأمور تؤدي إلى عدم الاحترام إلى جانب التربية الأسرية غير السليمة التي تؤدي إلى ظهور سلوكيات غير مرغوب بها عند الأبناء مما يعكس سلوكيات غير سوية داخل الصف والعكس عندما تكون السلوكيات جيدة داخل المنزل فإنها مباشرة تنعكس على المدرسة والمعلم.

فاحترام الطالب لمعلمه دليل قاطع على احترام الطالب لوالديه داخل المنزل.

تأثير المجتمع

الدكتور حمود العودي استاذ علم الاجتماع جامعة صنعاء يعتقد ان الوضع الذي يهز المكانة المعنوية الروحية للمعلمين في مجتمعنا وتزايدة يثير القلق ويتزايد سنة بعد سنة ويستطرد قائلها: اذا اردنا التعرف على هذه الظاهرة من الناحية الاجتماعية فنحن نستطيع القول بأن أي ظاهرة سلبية اجتماعية في العملية التعليمية كتدني الاحترام المتبادل بين الطالب والمعلم هي من الظواهر التي لا يخلو منها أي مجتمع لكن الظاهرة عندما تكون في الحدود النسبية الدنيا تكون مقبولة ومعترف بها ولا تشكل خطورة عندما تنتشر في نطاق (١٥٪ أو ١٠٪) في حياة الطلاب والمدارس والمجتمع.

تبدأ الخطورة عندما تتجاوز هذه الحدود وحينها يتحول الأمر إلى ظاهرة مرضية في المجتمع وقاعدة عامة للسلوك ويرجع الدكتور العودي الأسباب لهذه الظاهرة إلى كافة المؤسسات ابتداء بالمدرسة مرورا بالأسرة ووصولا إلى الصحبة والجودة وحتى المجتمع الثقافي السائد بصورة عامة.. أولا مجتمع المدرسة وباعتبارها مصدر المعاناة التي تتحمل الجزء الرئيسي من هذه الظاهرة اما دور المعلم فهو تربوي وليس التحدي ومطلوب متاجميعا ان نأخذ الطالب ونربيه وعندما نفشل في ان يكون طلابنا مستقيمين مع معلميهم يجب ان نتذكر اننا نحن من فشلنا وليس هم الآن التحدي لنا ولسنا المتحدين.. فالمدرسة من هذه الزاوية يجب ان تبحث عن خيوطها واخطائها ونواقصها سواء كان مدرسا أو اداريا أو منهجيا فالمعلم الذي يخشى طلابه ويجامل بعضهم على حساب البعض الآخر الذين يشكلون الأغلبية تسقط هيبته بين طلابه واحترام النفس في المظهر والسلوك واللغة وانضباط المدرس وتمكنه من المادة التي يقوم بتدريسها أمام الطالب تجعله قدوة.

دور الأسرة

ويضيف الدكتور العودي: اما اذا كان جو الأسرة لايتبنى الاحترام بين الأب والأم والأخوة ويقوم على عدم المسؤولية وكثرة المشادة والمشاحنات وعدم الاحترام فهذا ينعكس على وضع الطالب فيحمل هذا الجو إلى المدرسة فالأسرة تلعب دورا رئيسيا لأن الطالب يعيش مع الأسرة ١٨ساعة وفي المدرسة يقضي ست ساعات فقط فالأسرة أكثر فعالية وتأثيرا.

فعندما يكون الطالب في إطار صحبة سليمة غير مأمونة تظهر كثيرا من المساوئ في سلوكياته وتصرفاته المختلفة بما فيها قضية عدم احترام الطالب لمعلمه.. والثقافة العامة في حياة المجتمع لها دورها الخاص.. فالطالب عندما يرتكب خطأ في المدرسة فيذهب إلى منزله وينقل الخبر لهم نجد ولي امره الذي يتمتع بثقافة مغلوطة في المجتمع يذهب مباشرة ودون ان يكلف نفسه توجيه سؤال واحد للإدارة المدرسية عن السبب فيشتم المعلم والإدارة.. وكذلك الطالب اذا وجد المجتمع يمارس الغش والكذب وفاقد الاحترام للحقوق والواجبات يصاب بصدمة ويبدأ يتعامل مع الواقع الذي يمثل الثقافة العامة بنفس الأسلوب.